مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2600-6405 Issn : 2353-0472
المجلد 10 / العـدد: 04 (2022)، ص: 81–91

المصادر الأدبية اللاتينية والإغريقية للتأريخ للحروب الرومانية-القرطاجية الثلاث 264-146 ق.م.

أ. سايح مرزوق أحمد

جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة (الجزائر)، a.saiah-merzouk@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/19 تاريخ القبول: 2022/11/29 تاريخ النشر: 2022/12/12

ملخص:

نعتمد في كتابة التاريخ المغاربي القديم على مصادر متنوعة (أدبية، أثرية) ولعل الأدبية منها تبقى أهم مصدر، نخص بالذكر كتابات المؤرخين الرومان والإغريق، في غياب المصادر المحلية. ولعل أهم موضوع تناولته هذه المصادر الحروب التي جمعت بين روما وقرطاجة لمدة طويلة من 264 إلى 146 ق.م، المعروفة تاريخيا بالحروب البونيقية الثلاث، التي نجد تفاصيلها عند المؤرخين الكلاسيكيين سواء كانوا لاتين أو إغريق.

كلمات مفتاحية: المصادر الأدبية، الحرب البونيقية ، تيتوس ليفيوس ، بوليبيوس، قرطاجة.

Abstract:

In ancient Maghreb history, we rely on diverse sources (literary, archaeological). Literary sources remain the most important source especially the writings of Roman and Greek historians in the absence of local source.

The most important subject of these sources is the wars that brought together Rome and Carthage for a long time from 264 to 146 BC, historically known as the three punic wars.

In this paper wetry to answer the following questions : what are the most classic literary sources that dealt with the Rman-Carthaginian wars ?. and how objective were they in that ?.
Keywords: literary sources, punic war, tite-live, polyb, Carthage.

***المؤلف المرسل:** أ. سايح أحمد مرزوق

1. مقدمة:

يصادف الدراس للتاريخ المغاربي القديم بنظرة محلية عقبات عدة في مجال البحث للحصول على الحقائق التاريخية، لعل أهم معضلة غياب المصادر المحلية التي عالجت تاريخ المنطقة القديم عامة، وتاريخ الحروب البونية على وجه الخصو، لذا يعتمد جل الباحثين المحليين في تاريخ هذه الحروب على المصادر الأجنبية، التي كتبت بتحيز كبير للطرف الروماني.

فماذا نقصد هنا بالحروب الرومانية-القرطاجية؟، وفيما تتمثل أهم المصادر الكلاسيكية الأدبية المعتمدة في التأريخ لها؟ وإلى أي مدى كانت موضوعية في تناولها لهذا الموضوع؟

2. لمحة عن الحروب الرومانية-القرطاجية.

أجمع جل المؤرخين على إطلاق تسمية الحروب البونيقية على الصراع الذي دار بين روما وقرطاجة، وهي تسمية نجدها عند المؤرخين الكلاسيكيين(لاتين وإغريق)، وعند مؤرخي المدرسة الكولونيالية الحديثة، وبهذا المصطلح نفهم أن قرطاجة هي الوحيدة التي تتحمل أسباب نشوبها، إلا أن دراسة خلفياتها يتبين اقتسام الطرفين لأسبابها، لذا يصح تسميتها الحروب الرومانية-القرطاجية.

وهي حروب أملتها تفاعلات الأحداث بين الطرفين لغرض السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط بين الفترة الممتدة من 264ق.م -تاريخ بداية أول حرب بينهما-

إلى 146ق.م تاريخ نهاية الحرب الثالثة بينهما التي أدت إلى تحطيم قرطاجة نهائيا[1].(أنظر خريطة الحروب بين روما وقرطاجة).

2. 1. الحرب الرومانية-القرطاجية الأولى: وتعرف بحرب صقلية باعتبار أن هذه الأخيرة هي السبب في الصراع بين روما وقرطاجة، وكانت مسرحا لها، حيث وبالرغم من توقيع الطرفين لعدم اعتداء روما على صقلية وفي المقابل عدم اعتداء قرطاجة على روما، إلا أن ثروات صقلية حركت رغبة الطرفين للاستحواذ عليها[2] بين 264 – 241ق.م.

نتج عن هذه الحرب انهزام قرطاجة، وبالتالي آلت السيادة البحرية للرومان، وهو ما أرغم القائد القرطاجي (هاميلكار) على عقد صلح بإيعاز من قرطاجة التي رأت في ذلك السبيل للخروج من الحرب بأقل الأضرار وعقد الصلح مع القنصل الروماني لوتاتيوس كاتولوس(Lutatius Catulius)[3].

2.2. الحرب الرومانية القرطاجية الثانية: تعرف بحرب حنبعل باعتبار أن هذا الأخير كان روح هذه الحرب والتي نشبت على إثر استيلاء هذا الأخير على ساغنتوم (Sagonte) الواقعة جنوب نهر الإيبرو في اسبانيا، لتنتهي بذلك فترة الصلح الطويلة مع روما والتي دامت اثنان وعشرون سنة[4]، بين سنوات 218 و201 ق.م شملت ثلاث جبهات هي إيطاليا وإسبانيا وضما إفريقيا.

برز فيها القائد القرطاجي ((حنبعل))، وهو ابن ((هاميلكار)) ينتمي إلى عائلة (آل برقة) ولد سنة 247ق.م، أحد أعظم القادة في التاريخ، وهو الذي خرج من اسبانيا واستطاع اجتياح ايطاليا وبسط نفوذه على أرجاء كثيرة من الإمبراطورية الرومانية[5].

يذكر تيتوس ليفيوس أن حنبعل كان وفيا لوطنه، فاستجاب دعوتها وعاد إلى قرطاجة للدفاع عنها[6]، وخلال صيف 202ق.م، تحصن في هدروماتوم، أين شرع

في التحضيرات للمعركة الحاسمة التي سوف تنهي الحرب البونيقية الثانية، وتحالف معه فرمينا ابن صفاكس[7]. وفي المعركة الحاسمة بزاما 202 ق.م التقى الطرفان الروماني والقرطاجي، التي انتهت بانهزام حنبعل بخسائر كبيرة فضلا عن توقيع قرطاجة لمعاهدة السلم عام 201 والتي كرست الهيمنة الرومانية على الحوض الغربي للمتوسط وقوض النفوذ القرطاجي.

2. 3. الحرب الرومانية-القرطاجية الثالثة: وجدت روما سببا لمهاجمة قرطاج، بادعائها نقض معاهدة السلم 201ق.م بالقيام بحرب ضد ماسينيسا دون إذن روما، إلا أن قرطاجة في هذه الفترة كانت منهزمة جسديا وروحيا، وبإعلان روما الحرب على قرطاجة تحمس جل القرطاجيين للدفاع عن مدينتهم وهذا طوال الفترة بين 149-146ق.م[8].

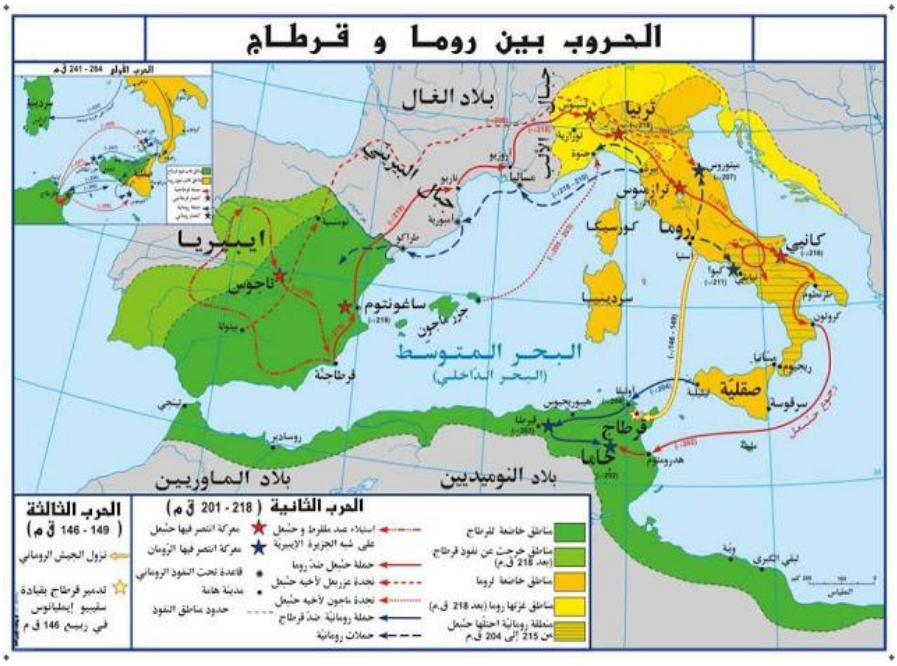

المرجع:

http://ijtimaiyat1.blogspot.com

هذه الحرب هي استجابة لطرح (كاتون) القائلة بوجوب تحطيم قرطاج(delenda est carthago)[9]. وانتهت هذه الحرب بتحطيم كامل لقرطاج عام 146 ق.م وحولت أراضيها إلى مقاطعة رومانية، وفصلتها عن الأراضي النوميدية بخندق(fossa regia).

3. المصادر الأدبية الكلاسيكية للتأريخ للحروب البونيقية:

3. 1. المصادر الإغريقية:

المؤرخ بوليبيوس:

باليونانيةΠολύβιος هو مؤرخ يوناني عاش في الفترة الممتدة ما بين (204-122ق.م)، ينتمي إلى وسط أرستقراطي من أركاديا(Arcadia)، تولى منصب قائد الخيالة، ومع هزيمة بيدنا (pidna) سنة 168ق.م وقع فيها أسيرا رومانيا ونقل إلى روما[10].ولكن حمايته من طرف فابيوس ماكسيموس(Fabius Maximus) وسكيبيون الإميلي (Scipio Emilien) جعلته يعيش حياة رغيدة، ويحيا ثريا في المجال العلمي[11]جمع بين التأريخ والسياسة، مما جعله ينال مكانة لدى الساسة الرومان، وأصبح مستشار سكيبيون، تقدر كتبه بأربعين كتابا بقيت منها خمسة كتب فقط درس فيها الفترة الواقعة بين (220-145ق.م)، ويعتبر مؤرخ الحروب البونية[12]

مؤلفه المعنون بـ "التواريخ" (Histoires)، يعد أهم مصدر للتأريخ للحروب التي جمعت بين روما وقرطاجة، ولما كان مستشارا لسكيبيو الإميلي تمكن من الإطلاع على خبايا السياسة الرومانية، ويعتبر شاهد عيان على الفترة الأخيرة لحصار قرطاج، خلال الحرب البونية الثالثة وبالتالي شهد تدمير مدينة "ديدون"[13]

الصورة 1: المؤرخ بوليبيوس

المرجع:

https://ar.wikipedia.org

بلوتارخوس(Plutarque):

بالإغريقيةΠλούταρχος مؤرخ وفيلسوف إغريقي، نشأ وشب على الثقافة اليونانية التي ظهرت في مؤلفه (vie paralléles)[14]، عاش في الفترة ما بين (50-120 م)، كتب سير مشاهير رجال اليونان والرومان، اعتمد على جملة من المصادر منها مؤلفات (بوسيدونيوس الأفامي) الذي أورد كم هائل من المعلومات حول القرطاجيين[15].

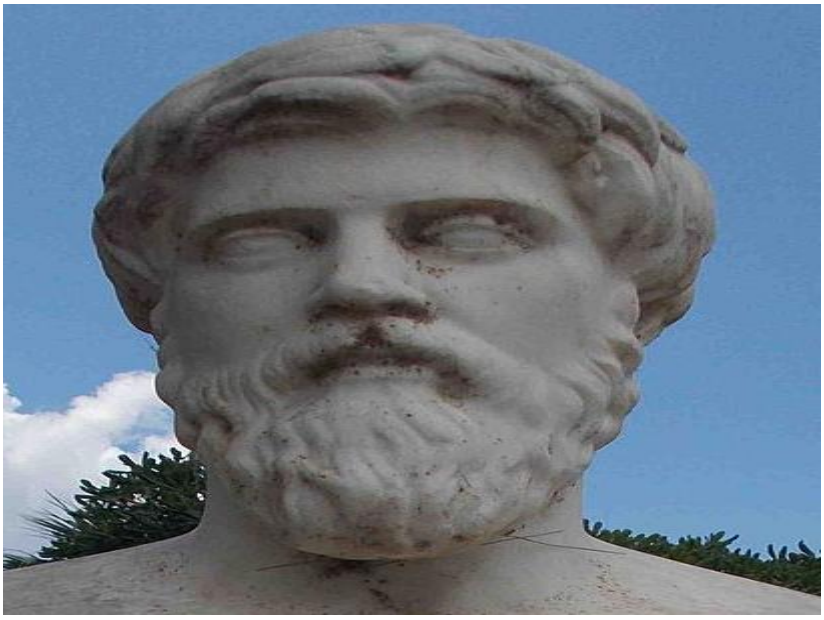

الصورة 2: المؤرخ بلوتارخوس.

المرجع:

/https://ar.wikipedia.org/wiki

أبيانوس (Appien):

الملقب بالإسكندري لا نملك عليه أخبار كثيرة، وحتى فيما يخص مسيرته، بعض هذه الأخبار توجد في واجهة الكتاب "التاريخ الروماني" (Histoire Romaine)، واعتمادا على شهادة صديقه المقرب كورنيليوس فرونتون(Cornelius Fronton) ولد أبيانوس تحت حكم دونيتيان (Donitien) ومات تحت حكم مارك أفرال (Marc Avrel)، نشأ بليغا كما كان رجل دين[16]

مؤرخ يوناني عاش خلال القرن الثاني الميلادي، يعتبر العمل التاريخي الذي ألفه من المصادر الأساسية التي لابد من العودة لها للتأريخ لتاريخ قرطاجة عامة و

الحروب الرومانية القرطاجية خاصة، فضلا عن اهتمامه بذكر شخصيات تاريخية هامة من منطقة شمال افريقيا القديم نخص بالذكر"يوعرطة"[17]

3. 2. المصادر اللاتينية:

ب-1 تيتوس ليفيوس (Tite-Live) : مؤرخ روماني عاش في الفترة ما بين (59ق.م – 17م) وضع كتابه التاريخ الروماني (Histoire Romaine)، الذي يتكون من 42 جزء لم يصلنا منها سوى 35 فقط[18].وأشهر من أرخ للعصر الجمهوري، الذي عايش سنواته الأخيرة وأحداثه الكبرى التي أدت إلى قيام النظام الامبراطوري الروماني. ولد في بلدة بتافيوم Patavium (بادوا Padua الحديثة) في شمالي إيطاليا، التي كانت موطناً لشعراء كبار، مثل فرجيل وكاتولّوس Catullus ، ونشأ في أسرة نبيلة محافظة تقلد عدد من أبنائها مناصب رفيعة .

الصورة3.: المؤرخ تيتوس ليفيوس

المرجع :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%8A%D8%AA%D9%88%D8%B3_%D9%84%D9%8A%D9%81%D9%8A%D9%88%D8%B3

ديودور الصقلي(Diodore de Scicile):

مؤرخ يوناني عاش في القرن الأول قبل الميلاد(90-20ق.م)، وهو أحد مواطني صقلية، عاصر يوليوس قيصر[19]،ويعتبر مؤلفه الذي أسماه (المكتبة التاريخية) عملا تحليليا مذهلا يغطي فترة من أقدم العصور حتى الحرب الغالية(58ق.م).[20]

يذكر علي فهمي خشيم أن ((منهج ديدور الصقلي في التاريخ كان يميل إلى التقاط الجوانب الطريفة والمثيرة، ويغلفها برداء أسطوري غامض تختلط فيه الحقائق التاريخية بالخيال اختلاط شديد، فيصعب التمييز بين الحق والباطل، لكن هذا لا يمنع اعتباره كاتبا ومؤرخا عظيما كثيرا ما استند إليه ممن جاء بعده من المؤرخين والكتاب[21].

بول أوروسيوس Paul Orosius

يعتبر أوروسيوس من المؤرخين اللاتين عاش أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلاديين في منطقة بالشمال الغربي لاسبانيا[22]، يعتبر كتابه تاريخ العالم من أهم المصادر القديمة، خاصة وأنه تناول فيه تاريخ قرطاجة وأهم الأحداث المتعقلة بها باعتماده على كتابات من سبوه الى ذلك.

وفيما يلي نوضح أهم المصادر الواجب الاعتماد عليها لكل حرب من الحروب الثلاث:

- بالنسبة للحرب الأولى لابد من العودة الى ما كتبه كل من: بوليبيوس، تيتوس ليفيوس، كورنيليوس نيبوس، أبيانوس، ديون كاسيوس، فلوريس.
- أما الحرب الثانية أهم مؤرخيها: بوليبيوس، ديون كاسيوس، زوناراس، أبيانوس، بول أوروز، أوتروب، سيليوس اتاليكوس.
- وأخيرا الحرب الثالثة وجب تصي اثارها لدى: بوليبيوس، أبيانوس، ديودور الصقلي، زوناراس، ماكروب.

4. مدى موضوعية المصادر الإغريقية واللاتينية في تناولها للصراع الروماني القرطاجي:

قبل التطرق الى مدى موضوعية المصادر القديمة في تناولها للصراع بين روما وقرطاجة نبين أهميتها أولا والتي نوجزها في الناط التالية:

– احتواء المصادر القديمة على كم هائل من المعلومات التاريخية تخص البونيقيين في مواضيع شتى، ونخص بالذكر التاريخ العسكري لقرطاجة حيث وصلتنا تفاصيل دقيقة

– وهامة حولها.

– غياب كلي للمصادر الأدبية المحلية مما يحتم على الباحث في تاريخ شمال افريبا عامة والحروب الرومانية القرطاجية خاصة للعودة إلى ماكتبه اللاتين والإغريق.

– ذكر هذه المصادر كم هائل من المعطيات حول الجوانب العسكرية، حتى اشتهر منهم العديد للتأريخ للحروب فقط، على غرار بوليبيوس والذي يعتبر مؤرخ الحروب البونيقية بدون منازع، خاصة وأن مؤلفه احتوى على معلومات قيمة حول المعارك والقادة العسكريين والسفن والأسلحة.

لا يمكن انكار أهمية هذه المصادر في التأريخ وكتابة التاريخ المحلي، لكن في جانب اخر كذلك وجب الإقرار بعدم موضوعيتها نظرا للاعتبارات التالية:

– معظم هذه المصادر كتبت بتحيز كبير جدا للطرف الذي تنتمي اليه الا وهي روما، وهو ما يؤثر على حقيقة الكثير من الأحداث.

– عدم التسليم بما جاءت به المصادر الكلاسيكية ووجوب التحقق من المعطيات التاريخية ونقدها.

– قزمت المصادر الطرف القرطاجي وأبرزت عظمة الرومان وهو ما نلمسه في كتاباتهم، مما يدفعنا الى البحث المستمر قصد الوصول الى الحقيقة او الاقتراب منها.

– لا يمكن الوقوف على حية التاريخ المحلي بالاعتماد فط على المصادر الاربية والاتينية، بل لابد من الاعتماد على مصادر اخرى تعتبر اكثر مصداية نذكر منها المصادر الاثرية وكذا الابحاث الحديثة.

5. الخاتمة:

في ختام هذا البحث الموجز لا يسعنا الا القول أن ما جاءت به المصادر الكلاسيكية يمكن الاعتماد عليها في كتابة تاريخ الحروب بين روما وقرطاجة ولا يمكن إهمالها، لكن مع التحقق منها ونقدها نظرا لعدم موضوعية كل ما جاءت به من معطيات تاريخية.

الهوامش:

[1] محمد الهادي حارش، قراءة تحليلية لأسباب الحروب البونيقية (من منظور المصادر القديمة)، مجلة دراسات تراثية، العدد 05، ج1، الجزائر2014.

[2] Gsell(st), H.A.A.N, t2, p25, Paris 1921.

[3] فرنسوا ديكريه، قرطاجة أو امبراطورية البحر، تر. أحمد عزو، ط1، دمشق 1996، ص 170.

[4] محمد بن مبارك الميلي، الجزائر في ضوء التاريخ، مطبعة البحث، قسنطينة 1980، ص 153.

[5] أحمد إبراهيم الفقيه، لقاء وحوار مع حنبعل، دار الكتب العربية، ص5.

[6] Tite-live, XXX, 30,20.

[7] Le bohec(y), p 249.

[8] Ernest mercier, histoire de l'afrique septentrionale depuis les temps les plus recules j'usqua la conquete francaise ,t1, p49-50.

[9] Christophe burgeon, la troisieme guerre punique et la destruction de carthage, ed. Academia, France, 2015,p 51.

[10] عبد المالك سلاطنية، ص20.

[1111] Christophe burgeon, op.cit, p18

[12]الشادلي بورويبة/ محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي، تونس 1999، ص28.

[13]حليمة لرابي، العلاقات بين قرطاجة وروما من خلال المعاهدات (509-146 ق.م)، مذكرة ماجستير، إشراف ويزة ايت عمارة، جامعة الجزائر 2، 2016/2015، ص 5.

[14] Le bohec(Y), op.cit, p329

[15]عبد المالك سلاطنية، ص 25.

[16] Christophe burgeon, op.cit, p20

[17] عبد المالك سلاطنية، المصادر التاريخية والأثرية وأهميتها في البحث التاريخي والأثري، ط1، دار الارشاد للنشر والتوزيع، 2013، ص 42

[18]أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، تونس، 1993، ص 35.

[19]عبد المالك سلاطنية، ص 27.

[20]علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، تامنغست للنشر، ص 112.

[21]علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص 113.

[22]أوروسيوس، تاريخ العالم، تح. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1982، ص 6.